

تفسير ابن كثير

وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

وقوله : (وإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) قال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ،

حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن

عباس ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم ملكان ، فقعد أحدهما عند

رجليه ، والآخر عند رأسه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : اضرب مثل هذا

ومثل أمته . فقال : إن مثله ومثل أمته ، كمثل قوم سفر انتهوا إلى رأس مفازة ، فلم يكن

معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به ، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل

في حلة حبرة ، فقال : رأيتم إن وردت بكم رياضاً معشبة ، وحياضاً رواءً تتبعوني؟ فقالوا

: نعم . قال : فانطلق ، فأوردهم رياضاً معشبة وحياضاً رواءً ، فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال

لهم : ألم ألكم على تلك الحال ، فجعلتم لي إن وردت بكم رياضاً معشبة وحياضاً رواءً أن

تتبعوني؟ قالوا : بلى ، قال : فإن بين أيديكم رياضاً أعشب من هذه ، وحياضاً هي أروى من

هذه ، فاتبعوني . قال : فقالت طائفة : صدق والله ، لتبعه . وقالت طائفة : قد رضينا بهذا

نقيم عليه .وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا زهير ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا يعقوب بن عبد الله الأشعري ، حدثنا حفص بن حميد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني ممسك بحجزكم : هلم عن النار ، هلم عن النار ، وتغلبوني وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب ، فأوشك أن أرسل حجزكم وأنا فرطكم على الحوض ، فتردون علي معا وأشتاتا ، أعرفكم بسيماكم وأسمائكم ، كما يعرف الرجل الغريب من الإبل في إبله ، فيذهب بكم ذات اليمين وذات الشمال ، فأناشد فيكم رب العالمين : أي رب ، قومي ، أي رب أمتي .فيقال : يا محمد ، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم كانوا يمشون بعدك القهقري على أعقابهم ، فلأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ، ينادي : يا محمد ، يا محمد . فأقول : لا أملك لك شيئا . قد بلغت ، ولأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل بعيرا له رغاء ، ينادي : يا محمد ، يا محمد . فأقول : لا أملك شيئا ، قد بلغت ، ولأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرسا لها حمحمة ، فينادي : يا محمد ، يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد بلغت ، ولأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل

سقاء من آدم ، ينادي : يا محمد ، يا محمد : فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغت " . وقال
علي بن المديني : هذا حديث حسن الإسناد ، إلا أن حفص بن حميد مجهول ، لا أعلم
روى عنه غير يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي . قلت : بل قد روى عنه أيضاً أشعث
بن إسحاق ، وقال فيه يحيى بن معين : صالح . ووثقه النسائي وابن حبان .